

الممارسة التأويلية في الفكر اليقظاني*

Hermeneutics practice in Hay Ibn Yakzan's cognition

سعاد حمداش *

تاريخ النشر: 2022/05/01	تاريخ القبول: 2021/09/03	تاريخ الإرسال: 2021/04/28
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تعرض "رسالة حيّ بن يقظان لابن طفيل" سيرة المعرفة الإنسانية وخصائصها، عبر سيرة صبيّ احتملته الأمواج حتى ألقته على ساحل جزيرة "الواقواق" المجاورة، وصادف أن مرّت به ظبية كانت تبحث عن طلاها المفقود إنّها رؤية فلسفية يشغلها هاجس البحث عن الحقيقة، ومن خلالها سعى "ابن طفيل" لوصف الفعل الإنساني بكل مكوناته، وعلى هذا الأساس؛ اعتمدنا البحث عن آليات إنتاج هذه الحقيقة بوصفها عملية إنتاجية وتأسيسية لكيثونة الذات والعالم معا، وقد ركزنا اهتمامنا على كيفية اشتغال الحدث المعرفي وفق استراتيجيات التأويل من خلال تكوين وسط التفكير، وتشكيل صعيد الفهم وفتح مجال العمل والتواصل، فالمرء يصنع ذاته ويمارس وجوده عبر لعبة التفكير وتوليفات الفهم والتأويل.

الكلمات المفتاحية: التأويل، الفهم، الحدث، البراكسيس، التساؤل.

Abstract:

A tale HAY IBN YAKZAN (IBN TOFAIL) exhibit the knowledge of humanity and its characteristic through child life, carried by tide until island, he was seeing by deer looking for its fawn. It is a philosophical vision interested by truth, IBN TOFAIL want to describe human action and its components, we based our research upon mechanism of producing describing truth as productive and fundamental for self being, we focused upon the cognitive event with different strategies of interpretation through creating an environment of thinking, understanding sphere and also field of

المؤلف المرسل: سعاد حمداش souad.ham@hotmail.fr

*جامعة يحيى فارس - المدية، souad.ham@hotmail.fr

working and communication, man constitutes his being and practises his existing through an thinking play, interpreting and understanding

Key words: Interprétation, Compréhension, event, praxis, question.

*** **

1. مقدمة:

اعتمدت التجربة الفكرية لـ"حيّ بن يقظان" مسارا تأويليا وتأمليا نقديا، كان وسيطا رمزيا لفهم الذات والوجود معا، حيث إنّ علاقته بالعالم كانت علاقة غير مباشرة، لذلك لم يتسنّ له امتلاكه إلا عبر مسار تأويلي؛ مكّنه من إعادة تشكيل العالم عبر خطوة الفهم الأولي المدعّم بآليات فكرية من قبل الذات كالتخييل والفعل، وبها وجهت الذات نظرها نحو العالم من خلال آلية الفهم كدعامة أساسية للتأويل؛ حيث يتأسس انتقال "حي بن يقظان" من التأمل إلى التأويل على الإدراك كدعامة أساسية لفهم كنه الأشياء وتحديد العلاقات، إنّه انتقال إلى خطوة الفعل؛ إذ هي اللحظة التي تحدّد إمكانية تحويل المعنى إلى أفعال؛ فالأفعال تعبير عن الذات وكيونيتها، والإدراك عنده معرفة مبنية على افتراضات تستند بدورها إلى معرفة سابقة من أجل إنتاج معرفة مضافة تنطلق من فعل الممارسة؛ وهذا ما يجعل من النشاط اليقظاني نشاطا ديناميا؛ لأنّ الآليات الإدراكية التي اعتمدها هي في الوقت نفسه، اشتغال الحالات التي تفقده لتوليد وتأويل العلامات، حيث إنّ كلّ حالة تكشف له سلطة جديدة يُبرهن عليها لبناء عالمه الخاص، وذلك كلّه ينشأ ضمن دائرة جدلية قائمة على التأويل كمحاولة للفهم.

إنّ زخم العلامات التي يتخلّلها العالم المحيط بـ"حيّ بن يقظان" يشكّل غموضا وإيهاما معرفيا يستوجب التأويل من أجل فهم الوجود، استنادا إلى الظواهر ذاتها عبر آلية التأمل التي تجعل من الوجود واقعا لا مجرد إمكان، من خلال تمثيل الأشياء بنقلها إلى مستوى الإدراك والتصور عبر المشاهدة والتجربة والاستدلال، وعلى أساس الأنموذج الإدراكي يُمثّل "حيّ" تجربة معرفيّة في إنتاج نموذج دلاليّ من خلال خصائص التمثيل والترابط، إذ أنّه "لا يمكننا تصوّر الوجود إلا بالاستناد إلى نموذج الأشياء".¹

وبين الحضور الفيزيقي للذات في الشيء المُدرَك وأثر الممارسة في علاقة الذات بالموضوع تتجسّد وحدة الفهم والتأويل عبر استراتيجيات الممارسة التأويلية التي تتمثّل في التساؤل

والتقنية والمعرفة العملية، إلى أي مدى كانت تلك الاستراتيجيات فاعلة في إثراء المسار المعرفي لـ"حيّ بن يقظان"؟ وما علاقة ذلك في إيضاح مسار الفهم والتأويل؟

2. إستراتيجيات التأويل:

1.2 التساؤل:

يسعى "ابن طفيل" لرسم معالم التجربة الإنسانية من خلال تحديد خصائص الفكر، باعتبار أنّ الفكر استجابة لأثر العالم الخارجي وإثبات لهوية الذات، فالعالم الخارجي يُمثّل وجهة الغموض بالنسبة لـ"حيّ بن يقظان" وذلك ما يستوجب آلية التساؤل التي من خلالها أضحي التأمل يتّخذ بعداً نقدياً يقوم من خلاله بفك رموز الإنتاجات والأفعال التي تُعلن عن الوجود، وعلى أساس ذلك، سعى لفهم العالم في سياق التساؤلات، التي يثيرها من أجل إبراز تجربته في انتمائه للوجود. فهل تُشكّل المسألة حقيقة الماهية؟

يجد "حيّ بن يقظان" نفسه في وسط حافل بالعلامات شكّلت له حافز الغموض بفعل السقوط والاغتراب في الوجود، وذلك ما أنتج له إشكالية سوء الفهم والاندهاش بما يحيط من حوله، فحين نندهش لا نملك سوى طرح الأسئلة؛ وقبل الأشياء تساءل "حيّ" عن كينونته من أنا؟ بحثاً عن هويته؛ وعبر التدرّج المعرفي من خلال آلية التفكير ومنطق العقل استقرّ ذاته بالمقارنة مع الآخر، إذ أنّ طريقه في ذلك كان طريق التفكير والتساؤل عن ماهيته وماهية الأشياء، كاستجابة للموضوع المُدرّك وما يثيره من تساؤلات. فالكائن البشري "كائن متساؤل"² يستفهم عن سبب وجوده وكينونته وسبب وجود الكون من حوله، وذلك استفهام فطريّ لصيق بالإنسان.

وعلى أساس ذلك يكون "التساؤل أكثر نمذجة للفهم"³ لكونه انفتاحاً للفكر على العالم الخارجي؛ فالتفكير نفسه مبنيّ على التساؤل في رغبة الكائن في الفهم، والتفكير لا يصل إلى نهاية، فكل نهاية تعتبر نقطة جديدة للانطلاق، وكل جواب هو بمثابة سؤال جديد، وهذا ما يتّضح لنا من خلال تتبّع مسار الفكر عند "حيّ بن يقظان" الذي يتّسم بالدينامية والترابط، باعتبار أنّ كل لحظة تنمُّ عن بناء سيروية معرفية وبرهانية أخرى.

تتمثّل خاصية التأويل في البحث عن ماهية الشيء في العمق؛ أي العودة إلى أصله وأساسه، والأصل ذهاب إلى أصل الأشياء بحثاً عن علل وجودها وكيفية انتظامها،

وإستراتيجية التساؤل كفيلة بذلك باعتبارها إجراءً للفهم كتفسير للعمليات المركبة والصعبة، إذ أننا "لا نصل للأصل إلاّ عبر تساؤلنا الخاص".⁴

إنّ سيرورة التساؤل كانت خطوة حاسمة في كلّ حالة من حالات الفكر التي عقد معها "حيّ بن يقظان" لقاءً معرفياً بغرض الكشف الأنطولوجي، وعلى أساس تساؤلاته الخاصة وفرضياته المسبقة يسعى لترسيخ اعتقاده الأولي مثلما تتضح لنا الحالة في تساؤله عن ظاهرة موت الظبية "فاقتصر على الفكرة في ذلك الشيء ماهو؟ وكيف هو؟ وما الذي ربطه بهذا الجسد؟ وإلى أين صار؟ ومن أي الأبواب خرج عند خروجه من الجسد؟".⁵

هي أسئلة جمّة يستفسر من خلالها "حيّ" عن سبب جمود جسد الظبية سعياً لإثبات هوية الموت فالسؤال "المطروح قد يتضمّن أجوبة متعدّدة، فالقيمة لا تكمن في الأجوبة، بل تتجلى في السؤال نفسه لأنه هو الذي يثير ويبرز المفارقة".⁶

فالقصد من التساؤل عن شيء ما، هو الرغبة في التعرف على ماهيته، والماهية هي موضوع السؤال، فحسب "غادامير" "كي يستطيع المرء أن يسأل، فلا بد أن تكون لديه رغبة في أن يعرف، وعندما يعرف المرء أنّه لا يعرف؛ يُلزمه هذا أن يفهم فهمًا أدق".⁷ فالسؤال الصحيح هو الانغمار في الموضوع، باعتباره يحقق انفتاح الاحتمالات لأنّ "الألوية التأويلية للتساؤل تتأسس على حدّ تعبير "غادامير" من خلال وظيفة الرغبة في إعداد وتثبيت الانفتاح على عدد من الإمكانيات للفهم".⁸

وعلى أساس تلك الإمكانيات، تتحدّد الإشكالية وتتّضح ماهية الشيء، بالتالي تحقيق درجة من الفهم، لذلك فالتساؤل خطوة أولية للفهم، إذ نجد "بولتمان) يحدّد الفهم أولاً وقبل كل شيء كمنظور للتساؤل، فبالنسبة له لا توجد إلا نظرية للفهم والتي تتأسس منهجياً على الإنسان باعتباره كائناً متسائلاً".⁹

لقد جسّد "حي بن يقظان" لحظة الانكشاف الأنطولوجي من خلال عقد لقاء محاورة مع العالم، على أساس بنية التساؤل الموضّحة من خلال الصبغة الجدلية التي تنعكس من خلال تفاعله مع الظواهر التي شكّلت له لحظة سوء الفهم، وذلك ما جعله يتساءل حول ماهيتها من خلال إدماج سؤاله الأساسي مع الشيء ذاته في خبرته المعرفية السابقة، إذ أنّ " المرء عندما يقوم بالتفسير لا يترك أفقه الخاص وراءه، بل يوسّعه بحيث يدمجه بالأفق الخاص بالشيء والفعل".¹⁰

إنّ موضوع السؤال حسب "هيدجر" هو "امتياز وتقوى الفكر"¹¹ في البحث عن الخاصية الضرورية للبرهنة، والبرهان آلية في إثبات أصل الشيء وماهيته؛ وعليه فالسؤال بحث في عمق الشيء وأصله، لذلك تكون المسألة نشاطا للذات باعتبارها تتجذّر داخل الممارسة الإنسانية، إذ أنّ المسألة درب مؤدّ إلى تأسيس لوغوس الكوجيتو من خلال احتكاك الذات بالأشياء والعالم، سعيا للفهم الذي يُحدّد كنمط خاص للوجود، إذ على أساس التساؤل جسد "حيّ بن يقظان" ثنائية السؤال والجواب التي كانت "وسيلة نموذجية للانفتاح على عدد إمكانيات الفهم"¹²، باعتبار أن السؤال ينبثق لحظة الاندهاش وسوء الفهم للعالم وعليه فإن كل سؤال هو "حاجز أو صعوبة أو ضرورة اختيار، فهو بالتالي نداء إلى اتخاذ القرار".¹³

واستناداً لآلية السؤال أرسى "ابن طفيل" معالم نظرية المسألة وأثرها في مسار المعرفة؛ لكونها انكشافاً أنطولوجياً للذات والعالم معاً، من خلال إبراز مسار اليقين، إذ أنّ السؤال "يستثير فينا قدرتنا على الإنصات إليه، والإجابة عليه ليست إجابة مألوفة، بل هي تعبّر في النهاية عن علاقتنا بالوجود في مواجهة هذا السؤال".¹⁴

وعليه ظل التساؤل منهجاً أساسياً لفكر "حيّ بن يقظان" سعياً لامتلاك العالم وتأسيسه رغبة في الفهم وسدّ الحاجة، وعلى أساسه يسعى للبحث عن الماهية من خلال الاستفهام حول الشيء ذاته؛ وبذلك يوضح طبيعة فكره المتسائل ليشرع في تحليل العمليات المركبة على أساس التقنية طلباً لامتلاك الشيء أثناء ممارسة فعل التجربة، بالتالي هي عملية فعالة لإبراز مرحلة اشتغال الفكر عبر المسألة ومبدأ العقل في تحديد كينونة الذات وإدراك الجسد والعالم معاً؛ فكانت المسألة مثلماً حدّدها "هيدجر" من خلال البحث عن طبيعة الفكر واشتغاله "إذ أنه ميّز كيفية التساؤل من حيث الطلب والاستفهام تعبيراً عن الحاجة، بعدها الاعتماد على التقنية كمرحلة لتفكيك الحواجز الصعبة ثم الاعتماد على نظام البديهيات والبرهنة للشروع في لحظة الممارسة باكتشاف الجسد عبر تقنية اليد؛ وعليه يكون الإنسان مؤسساً للعالم لحظة انبثاق الدلالة وفهمها".¹⁵

إنّ التساؤل طريقة معرفية وجدلية بين الإنسان مع الوجود من خلالها عقد "حيّ بن يقظان" تواصلاً فاعلاً مع العالم عبر آلية الفهم والتأويل، لأنّ "العالم شيء بينذاتي"¹⁶

من خلال متابعة أصل الشيء وماهيته فالتساؤل يتجاوز مستوى الموجودات، وعليه فالسؤال "يخلق التاريخ خلقاً أول، لذلك فالإنسان يعني كائن تاريخي متسائل... وأن جوهر الإنسان في العالم هو بالتحديد تلك العملية التأويلية المبنية على التساؤل".¹⁷

تحدّد إذن الصبغة الجدلية للخبرة الإنسانية، في التحام ثنائية السؤال المحدد من خلال انكشاف الوجود كواقعة ومساءلة دياليكتيكية. وعليه؛ يبقى السؤال نشاط الذات في البحث عن الهوية والدلالة لتثبيت الاعتقادات والمعارف الحسيّة، "فالسائل سيكون على الفور ومن المنطلق مكاناً لقابلية الإثبات *assertabilité* ولليقينيّات الفطرية"¹⁸ والسؤال تعبير عن حقيقة الكوجيتو من خلال ضمان الوظيفة البرهانية عبر السؤال ذاته، الذي يحدّد منطق الفكر عبر التقنية وممارسة البراكسيس *praxis*، وهذا ما يُحدّد التناغم الفعال بين التنظير والتطبيق.

2.2 التقنية:

اعتمد "حيّ بن يقظان" منهجاً علمياً عبر أدوات مفاهيمية فتحت له قدرة عقلية للسيطرة الفعالة على الطبيعة بعد ما كان الغموض يحجب له الوجود، فالتقنية كانت آلية أساسية في هتك ذلك الحجاب؛ إذ جعلت من "حيّ" سيداً على الطبيعة وملكاً له، وبذلك تظهر التقنية في كيفية امتلاك "حيّ" للوجود الحقيقي، وهي بذلك الجزء الأساس لتكملة قدراته.

إنّ التقنية كلمة "مشتقة من *Technikos* ومعناها الفن والصناعة... وبالمعنى اللفظي تعني عملاً يدوياً، أو المهارة في صناعة شيء ما"¹⁹، وعليه يتجلى هذا المفهوم مع مسيرة "حيّ" في اكتشاف الوجود من خلال المقارنة، التي ساهمت في اكتشاف ماهية الاختلاف بين ذاته وسائر الحيوانات، حين يراها مكسوة ومستورة بعكس حالته، وذلك ما يكبره ويسوّه، فكان ذلك حافزاً للبحث عن المهارة اليدوية من خلال صناعة رداء يقيه ويستتره حين "أخذ من أوراق الشجر العريضة شيئاً جعل بعضه خلفه وبعضه قدّامه وعمل من الخوض والحلفاء شبه حزام على وسطه".²⁰

كانت التقنية وسيلة تنظيمية يتواصل عبرها "حيّ بن يقظان" مع العالم بشكل منسجم، فهي الغاية التي توخّد الجسد والإدراك في تحقيق حاجة الفهم، إذ أنّ التقنية "امتداد للجسم ذاته، وهي مكتملة له وتساعد على الأداء بمزيد من الكفاءة"²¹ حين اكتشف

"حيّ بن يقظان" قيمة يده في الدِّفاع عن نفسه وسط وحوش الغابة، واتخذ من أغصان الشجر عصيا وسوى أطرافها وعدّل منها ليردّ بها العدوّ المنازع، فرأى أنّ ليدّه فضلا كثيرا، إذ أمكن له بها ستر عورته واتخاذ العصي التي يدافع بها.

تنبني المعرفة العلمية عند "حيّ" على مبدأ العقل الفاعل في تحقيق التخمينات والتكهنات حول حقيقة الشيء، التي تتجلّى له أثناء الممارسة والتطبيق العملي، إذ أنّ التطبيق في حدّ ذاته تقنية أسهم في إثراء المسار التأويلي له؛ من حيث التكيف والانسجام مع العالم في اكتشاف الحقيقة وفهم الدلالة، حين اكتشف ماهية الروح في عملية شق صدر الطيبة، إذ عزم على إنزال فرضيته العقلية إلى ميدان التجربة، وهي مرحلة انتقالية هامة من حيث أنّها تعبّر عن مرحلة التطوّر والانتقال من النظري إلى التطبيقي عبر التأويل النقدي والتأمل العقلي، وكان في ذلك منهجية دقيقة سعى من خلالها "حيّ" لإثبات سبب موت الطيبة عبر آلية التقنية، حين "عزم على شقّ صدرها وتفتيش ما فيه، فاتخذ من كسور الأحجار الصلدة وشقوق القصب اليابسة، أشباه السكاكين وشقّ بها أضلاعها".²²

وعلى أساس ذلك، كان قوام التقنية التوظيف العملي للمعرفة العلمية، فهي " تلك الإنتاج الفني والعقلي واليدوي لمجموعة من الوسائل، التي تستخدم لأغراض عملية تطبيقية، يستعين بها الإنسان في عمله لإكمال قواه وقدراته، من أجل تلبية حاجاته".²³ لقد كانت الحاجة عند "حيّ بن يقظان" أم الاختراع الفني والعقلي إرضاءً لفضوله وإحاحه على فهم ذاته وكيئونه العالم، كما أنّ كلّ اكتشاف يعدّ حافزا وإثارة للبحث ولميلاد التقنية بمهارة الممارسة العقلية والتأويلية، إذ أنّ مصدر التقنية عند "حيّ" هو لحظة الفعل والاستعمال؛ بمعنى أنّها إنتاج دلالي وانكشاف لحقيقة العالم، وعليه فالتقنية "شكل من أشكال الحقيقة وكيفية من كيفيات الوجود أو نمط من أنماط تجلياته".²⁴

أصبحت التقنية عادة في التصرف مع أشياء العالم، عبرها يصل "حيّ بن يقظان" إلى تحصيل نتائج تخمينية نافعة، فهي العلم المتعلّق بكيفية الفعل أثناء ممارسة معطيات عملية معيّنة، بُغية الوصول إلى نتائج محدّدة تسدّ الشعور بالنقص لحظة انبثاق الدلالة وتجلّي الوضوح، إذ نجد التقنية ساهمت في تطوير معرفته واتساعها لنطاق أوسع وتكييف أشمل للذات والعالم؛ من حيث اكتشافه النار التي بدورها أعانته على أداء أعمال

كان يعجز عن أداؤها بقواه الجسمية. وعليه شرع في تفنّن الحيل في الملبس، تشييد مخزن يأويه، الصيد، صنع الرماح، الطهي وركوب الخيل وغيرها، فكانت التقنية بذلك مجموع الوسائل التي استعان بها "حيّ" لتكملة ما ينقصه من القدرات لتحقيق مشروعه المعرفي وممارسته التأويلية. في نطاق الاغتراب العام، الذي سكن "حيّ" في وجوده، اضطر للمثابرة والمكافحة، من أجل تحقيق ذاته وتأكيد وجوده الفعلي، بحثا عن الفهم المنسجم من خلال جهد نظريّ، استهدف حبّ الاستطلاع والاستكشاف عبر ميزة العقل، وتحقيق أغراضه عبر ميزة التقنية؛ لذلك اتّسم فكره بالتطوّر المعرفي واندماج التنظير بالممارسة التطبيقية والمهارة النقدية في تأويله لعلامات الوجود.

وعلى هذا الأساس؛ كانت التقنية أداة إجرائية جعلت الوجود انفتاحا محضا وسيرورة دائمة في علاقته مع "حيّ بن يقظان"، لكونه كائنا موجودا في العالم، يتّخذ من كل شيء فيه أداة له ليعكس فهمه للوجود من خلال تجربته الفريدة في البحث عن الحقيقة، وعليه تجسّد الوجود من خلال شكل التقنية المرتبطة بالاستعمال الذي شكّل له المنفعة في تحقيق أغراضه لحظة تجلّي الوضوح وتحقيق درجة الفهم في العالم؛ اعتمادا على ممارسته العقلية، التي مكنته من إظهار العيان وانبثاقه من جديد؛ حيث مثّلت التقنية تلك السلوكات العقلية والفنية التي اعتمدها "حيّ" في تأويل علامات الوجود، وتحقيق فرضياته العلمية؛ عبر أساليب الاستنباط العلمي والعمل التطبيقي، وبين الحاجة والعمل كانت التقنية أداة للكشف والفهم معا.

3.2 المعرفة العملية:

تتّسم المعرفة اليقظانية بفعل الحدث، الذي يجعل منها وحدة دينامية لا تعرف حدّا، إذ على أساسها يصف لنا "ابن طفيل" مبادئ العقل العملي؛ من خلال تحديد طبيعة مبادئ النظر والعمل في الفكر الإنساني، وإثر ذلك يرمي إلى معالجة إشكالية العقل في الفلسفة الإسلامية عامة؛ من خلال العقل الفعال المجسّد في رحلة "حيّ بن يقظان" الاستكشافية، فكيف تتجلّى لنا هذه العقلانية؟ وما مدى فعاليتها في إثراء المعرفة العملية خاصة والمعرفة العلمية عامة؟

إن الفعل خطوة حاسمة في إثراء مسار الفهم والتأويل؛ إذ أنّها لحظة تجلّي الماهية وإيضاح الوجود اعتمادا على العقل؛ لكونه وثيق الصلة بالتفكير المنطقي من

خلال تحديد مسار "حيّ بن يقظان" في البحث عن الحقيقة، وذلك يتجسّد بالتحديد في لحظة التجريب، التي تنمّ عن سمة التطبيق الذي يعدّ عنصراً أساسياً داخل نسيج التأويل؛ إذ يجعل الشيء المدرك حاضراً أما الذات الفاعلة.

وعليه تكون مرحلة التجريب تسهّلاً للبحث عن سبل البناء والبرهنة والاختبار؛ إذ أنها بحث خاص من أجل إرساء المعرفة على أسس صلبة، بناءً على مبادئ المعرفة العلمية كما هو واضح أثناء عملية التشرّح التي أنجزها "حيّ بن يقظان" بحثاً عن اليقين، إذ على أساس الممارسة اكتسبت الفاعلية العقلية قدرة فائقة على النسخ والإنشاء والتشديد المعرفي، حيث إنّ العقل الفاعل هو الذي يُخرج العقل الهولي من حالة الاستعداد إلى حالة الفعل، وهو الذي يجرد الموضوعات عن غواشها المادية لتصبح معقولات.²⁵

على أساس العقل الفاعل تتجسّد الممارسة التأويلية، إذ أنّ الماهية لا تتحدّد إلّا من خلال الفعل، كما أنّ التأويل في هذه الحالة يتضمّن "ثلاثة جوانب: الفهم understanding والتبيان/الشرح/التفسير explication والاستخدام أو التطبيق application، وليست هذه الجوانب ثلاثة مناهج منفصلة، وإنّما تشير جميعاً إلى قدرة واحدة... وهي تحقّق الفهم واكتماله."²⁶

إنّ لحظة التطبيق تتأسّس على رؤية عقلية تنمّ عن ممارسة تأويلية قوامها الفهم لحظة إصدار الحكم أثناء البرهنة على الشيء، بالتالي تأكيد على ذلك الاعتقاد وترسيخ له، إذ أنّ الوجود ينكشف ويتجلّى بوضوح أثناء التجربة، باعتبار أنّ "الدراسة التي لا تكون هي ذاتها امبريقية تكتسي طابعاً غير أكيد، وكما أكّد كروشيّه Grocé أنّ الاستيطيقا تعلمنا كيف نحكم ولا تعلمنا ما هو جميل أو غير جميل."²⁷

وعلى أساس الحكم يلجأ "حيّ بن يقظان" لترسيخ الفكر؛ عبر استقراء نتيجة منطقية قائمة على مبادئ علمية فاعلة، فالتجربة أي المعرفة العملية هي لحظة اندماج التطبيق في عملية الفهم والتأويل من خلال التنظير، إذ أنّ المعرفة العملية "تشتمل دائماً على جدل بين (المبدأ العام) و(الحالة الخاصة) أو (الموقف الخاص)، و(الحكمة العملية) هي بالتحديد تلك القدرة على إنجاز هذا التطبيق."²⁸

فالفهم إذن حالة خاصة ناتجة عن تطبيق شيء عام على موقف خاص، وهذا ما يتجلى في كلّ المراحل التجريبية التي اعتمدها "حيّ بن يقظان" من علم التشريح واكتشاف النار وغيرها، إذ أنّه يعتمد دوماً العام قياساً على الخاص كآلية استقراء كنه الأشياء؛ وعليه يتجسّد الفعل كحالة كشف للوجود عبر عقلانية الذات الفاعلة، إذ إنّهُ أيضاً عمد إعمال العقل؛ بمعنى ربط البحث بمبدأ التعليل الذي يرمي ربط الظواهر بشروطها، بالتالي تجلّي كيفية انتظامها، فالعقلانية الفاعلة قاعدة معيارية للنظر والتفكير والتقييم.

إنّ التجربة حاضرة فعلياً انطلاقاً من فعل التأمل والملاحظة، فهي تعتمد أساساً على الإثبات الدائم من خلال ترسيخ الاعتقاد، فالتجربة بذلك تساهم في تشكيل المفاهيم على أساس آلية العقل الفعال، وعليه تبرز عملية الفهم على أنّها حدث يتجلّى أثناء فعل التطبيق؛ حيث نجد "كانط" أحد المهتمين بالاتجاه التجريبي يقول: "ليس ثمة شك أبداً في أنّ كل معرفتنا تبدأ مع التجربة، لأنّ قدرة المعرفة لن تقوم بواجبها ما لم يحدث ذلك من خلال الموضوعات التي تلمس حواسنا فتحدث التصورات من جهة، ومن جهة تدفع عمل الفهم إلى مقارنة هذه التصورات وربطها وفصلها، وبذلك تتحوّل المادة الخام للانطباعات الحسيّة إلى معرفة للموضوعات تسمى التجربة".²⁹

بالتالي تتجسّد التجربة لحظة الفهم المتكامل عبر آليات فكرية كالتحليل والتركيب والقياس، إذ أنّها تعتبر لحظة تفاعل الذات والموضوع المدرك، ففيها تتجسّد المعرفة التطبيقية للمعنى من حيث فهم "حيّ بن يقظان" لمعرفة كيف تنتظم الأشياء مثلاً تعرّف على انتظام الجسد وأعضائه ودور الروح فيه، وعليه يكون الفعل سلطة تثبيت الفكر أثناء ممارسة التجريب.

يعتمد "حيّ بن يقظان" نظاماً معرفياً ومنطقياً لتجسيد تصوراتهِ وانطباعاتهِ التخيلية كإمكان أوليّ يسعى لترسيخه عبر التجربة، وعليه يكون الفعل قائماً على فعل التخيل كحافز أوليّ، إذ "يكون الخيال هو المكان الذي أجرب فيه قدرتي على الفعل، الذي أكون فيه في مستوى أقدر"³⁰؛ وعليه يكون الخيال العلمي المعتمد وسيطاً رمزياً وحافزاً فكرياً لإنجاز مهمة الفعل في مسار الفهم والتأويل؛ فمن خلال خاصية الفعل جسّد لنا "ابن طفيل" إستراتيجية العلّة الفاعلة، في وصف الفعل الإنساني بكل مكوناته؛ من خلال منطق التطبيق العملي، الذي جعل من المعرفة اليقظانية انفتاحاً دينامياً، حيث إنّ

" الفعل البشري أثر مفتوح... وأن دلالة حدثٍ ما هي المعنى الذي تعطيه إياه التأويلات اللاحقة." ³¹

وعلى أساس نظرية الفعل التي أرساها "ابن طفيل"، نجد أنها وفّرت منطق العمل من خلال تقنين الفعل والخبرة المعرفية معا، حيث كانت التجربة علّة فاعلة لانبثاق المعنى؛ بالتالي تحقيق لدرجة الوضوح في مسار الفهم والتأويل عبر ميكانيزمات الفكر، كما أن "حيّ بن يقظان" ينطلق من خطوات معرفية هامة لإنجاز معرفته العملية، وهذا يتحدّد من خلال وصفنا لسمات منطق العمل وعلّته الفاعلة.

قبل أن يشرع "حيّ" في إنجاز ممارسة التجريب يمتلك أولا تصورا معرفيا ينتهي للعالم الخيالي ك لحظة إمكان، تتملّكه الحوافز العاطفية والانفعالية، والحاجة الماسة للمعرفة لتجسيد نوع من التكيّف والعالم الخارجي، فالحلظة الأولى تتجسّد في المحفزات والرغبة في التعرف، وعلى أساس ذلك، يسعى لتجسيد تصرّفه التعبيري عن الموضوع المدرك، إذ يُقدّم "فعل ما بنية سلوك تعبري لأنّه له محتوى افتراضيا قابل للتعيين." ³²

وبعد ذلك يسعى لإدراك العلّة من خلال تصرّفه في الفعل، وبالتالي التعبير عن قصديته تجاه الموضوع التي تتميّز بالتحليل والربط، إذ من خلال ذلك يسعى لربط السابق باللاحق كما يتّضح لنا في مساره المعرفي أثناء ربط ظاهرة موت الطيبة بظاهرة النار، بالتالي تكون لحظة الفعل بحثا عن السبب والسببية "خطية متّجهة من السابق إلى اللاحق بل سببية غائية." ³³

فالفعل يحقّق بعدا نفعيا لحظة سد الحاجة في انبثاق المعنى وتجلّي الوضوح، وعليه فإنّ "شرط ظهور الحدث هو تحقّق حالة الأشياء كما أدّت إليها الغاية المبتغاة... فالشرح الغائي هو المنطق المضمّر في كل استعمال لمفهوم الحافز بمعنى التصرّف في..." ³⁴

فعلى أساس العلة الفاعلة يصل "حيّ" لاستخلاص نتائج منطقية بصيغة رمزية برهانية من خلال معيارية تصنيف السلوك والممارسات والمواقف عبر الحكم عليها؛ بالتالي تكون المعرفة العملية قوامها العقلانية، كخاصية تعبّر عن العمل النقدي والتأويلي؛ من خلال ملكة التمييز، الترتيب والتصنيف، وذلك من أجل تكوين معيارية الفكر وتقوّده وضبطه وتقييمه، فالمرحلة العملية هي لحظة تكوثر المعرفة عبر آلية

العقل الفعال، إذ أنّ " التكوثر فعل عقليّ، فلا تكوثر إلّا بالعقل، والمقصود بذلك أنّ العقل لا يقيم على حال وإثما يتجدّد على الدوام ويتقلّب بغير انقطاع".³⁵

ففي حالة التطبيق تكتمل مشروعية الفهم والتأويل، باعتبار أنّ "التطبيق لا يعني أن نفهم أولاً شيئاً كلياً معيناً بذاته، وبعد ذلك نطبّقه على حالة عينية، بل التطبيق هو فهم الكليّ... فالفهم يكشف عن أنّه نوع من التأثير، وهو يعرف نفسه بأنّه كذلك".³⁶ وعليه، تكون الحكمة العملية لحظة تجلّي الحقيقة بانكشاف الوجود؛ من خلال تحقيق الدرجة الثالثة من الوضوح، عبر تنسيق اندماج التنظير بالتطبيق، فحسب "غادامير" أنّه "في عملية الفهم، بوصفه فهماً، ثمة دائماً شيء أشبه بتطبيق الشيء المطلوب فهمه على الموقف الحاضر، أن تفهم، بمعنى أن تعرف وتفسّر تضمن داخله سلفاً أن تطبق".³⁷

هكذا أصبح الفهم رؤية منطقية وعلاقة معرفية بالبراكسس praxis، إذ من خلاله يجسّد "حيّ بن يقظان" انسجاماً منطقياً بين العمل والنظر، باعتبار أن التطبيق يتأسس على رؤية عقلية يشارك في ظاهرة الفهم، التي ترسم لنا معالم الخبرة المركبة للمعرفة اليقظانية، وعلى أساس التطبيق، عمل على قهر الاغتراب إذ أنّه لم يستطع أن يطبّق إلّا الشيء الذي استوعبه، من أجل أن يمتلكه، فالامتلاك خاصية المعرفة العملية، من خلال عملية التجسيد؛ أي تحقيق الشيء في الواقع أو جعله حاضراً أمام الذات العارفة والشارحة والفاعلة؛ حيث حقّق "حيّ بن يقظان" لنفسه مسلكاً تأويلياً جعل من سلوكه أثر منفتحاً، فهو عبر ملكة العقل وصل إلى معرفة الله من دون لغة ومن دون ثقافة، لكنّه اكتسب عقلاً نظرياً عبر طريق الخبرة المركبة، بالاحتكاك بالحياة وتأمل الواقع؛ بالتالي إقامة الحجة والدليل على الشيء المدرك، إذ أنّ العالم أو الوجود الذي كان يحيط به، كان أشبه بعالم مبهم مليء بالفجوات، فتدخّل عبر ملكاته الإدراكية وملاحظته التأملية الدقيقة؛ لمأل هذه الفجوات وجلب هذا الوجود وموجوداته إلى حالة التعيّن، حين تصبح كل سمات العالم متحققة ومتجليّة بالفعل، بعدما كانت مجرد إمكان وعليه، تصبح الذات فاعلة ومشاركة في تأسيس العالم، بالتالي امتلاكه عبر تشكيل فهم للعالم.

لذلك كانت الممارسة التأويلية أثراً منفتحاً جعلت من الذات حركة دينامية تتفاعل وأشياء العالم، بالتالي، تسعى لإعادة تأسيس العالم عبر الفهم والتأويل لحظة

اندماج التنظير بالتطبيق، وعلى أساس ذلك، كانت تلك الممارسة تحمل بعدا تواصليا ونفعيا في الآن ذاته، لذلك نجد "ابن طفيل" يولي أهمية وقيمة معرفية للاستعمال من خلال تحقيق البعد التداولي، إذ نجد "حيّا" يتعلّم ويفهم الماهية والدلالة من خلال الاستعمال، الذي يحقّق حالة التطبيق أو التجسيد حسب مصطلح "انغاردن" الذي يعني "حالة التعيّن، لكونها لحظة تأسيس واكتمال العمل"³⁸، بالتالي انكشاف لقيّمته، وذلك كلّه كان من خلال ملكة التساؤل والتقنية وحكمة المعرفة العملية، من حيث هي كشفا استدلاليا وتأويلا تأسيسيا.

4.2 الحقيقة:

يمارس الإنسان عملية التفكير عبر نشاط معرفي ومفهومي يتعدّى مجرد التمثيل والتصور، إلى فعل الإنتاج والتركيب، إلى عمل تكوين المفاهيم وتشكيل الدلالة، فرسالة "حي بن يقظان" رؤية فلسفية يشغلها هاجس البحث عن الحقيقة، حيث سعى "ابن طفيل" فيها إلى تقصي سيرة المعرفة الإنسانية والكشف عن الحقيقة، ومن خلالها نجد "حيّ بن يقظان" لا يفكر ليعرف ما هو موجود، أو لكي يتصور ما هو واقع من حوله فقط، بل إنه يفكر كي يتفاعل في تشكيل العالم عبر أنظمة العلامة وأنساق الدلالة.

إن ما يميّز المعرفة اليقظانية هو ذلك الطابع الحداثي، الذي يتماشى ومسار التجريب العلمي عبر منهجية استيمولوجية تمكنه من إدراك اليقين، وخلق عالم مفهومي أتاح له نسقا منطقيا في تشكيل عالمه الخاص، فكيف تمكن "حيّ بن يقظان" من إدراك الحقيقة؟ وكيف تتجلى ماهية الحقيقة في النظرية المعرفية لدى "حيّ"؟ وما وسيلته في ذلك كلّه؟

لم تكن العلاقة بين "حيّ" والعالم علاقة مباشرة فقط، بل كانت عفوية مكتنفة بالغموض مع أول انطلاقا بحث في التفكير حول ماهية الوجود وعلاماته، فقد تمكن من زحزحة الإبهام عن مساره الفكري عبر ملكة الفعل الإدراكي، فالإنسان المدرك "يدرك الخارج عن ذاته بالفكر الذي وراء حسّه، وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه، لينتزع بها صور المحسوس، ويجول بذهنه فيها فيجرّد منها صورا أخرى".³⁹

هكذا نجد "حيّ بن يقظان" يتمكن من خلال فطرته، الارتقاء بمستويات المعرفة من الحواس والتجربة، وصولا إلى المعرفة العقلية المبنية على نتائج ومعطيات مستوحاة

من خبرته في الكون، بفعل إنتاج خصوصيته في عملية التفكير؛ التي هي ذلك " التصرف في تلك الصور وراء الحدس والجولان الذهني بالانتزاع والتركيب".⁴⁰

فالمرء يصنع ذاته ويمارس وجوده عبر لعبة التفكير وتوليفات الفهم، إذ لا معرفة تفهم بمعزل عن آليات إنتاجها، فكما بيّنا ذلك سابقا، أن "حيّ بن يقظان" توصّل إلى معرفة الحقيقة وتعرّف على أسرار الحياة والكون عن طريق ميكانيزمات للفهم والتأويل؛ من ملكة الملاحظة، التأمل، المشاهدة أو التطلع الدائم، التجربة والعقل، إذ تتسم مراحل المعرفة بالترابط وأطوار الكشف مع مختلف حلقاته المعرفية بحكمة النظر ودقة التأمل وسمة الاستنتاج العقلي، " فالإنسان لا يباشر أفعاله وأعماله في محيطه إلا بالتفكير بواسطة هذه المترتبات المرتبطة فيما بينها، والمتوقف بعضها على بعض مثل البيان المرصوص".⁴¹

أدرك "حيّ" كنه العالم استنادا إلى دراسة وصفية تجمع بين حكمة التأمل والنظر العقلي، إذ تتجلى له أشياء الكون كمعطى مباشر وعفوي؛ " لأن إدراك الذات للعالم الخارجي ليس إدراكا عفويا وبسيطا يتم دون وسائط، فإن موجودات العالم الخارجي تتسلّل إلى ذهن الذات المدركة من خلال سيرورة تشمل لحظات ثلاث: "42 لحظة الإحساس والخيال، ولحظة الفعل وتجسيد الفكر، فعمل الفكر يتجسّد في تعقّل وإدراك حدوث الأشياء، وذلك بترتيبها والربط بينهما .

كان الطريق إلى اليقين عند "حيّ بن يقظان" مجسدا من خلال طريقة علمية قائمة على العقل وميزة الترابط، فمن خلالها تمكّن من إقامة علاقة فعّالة مع الكون من خلال آلية العقل التنفيذي، الذي جسّد له علاقة مع الحقيقة من خلال وسط للتفكير، حيث شكّل صعيدا للفهم بفتح مجال العمل والممارسة ولقاء التواصل مع العالم الخارجي، فقد أتاح فرصة للقاء مع قوة الحقائق التي يولّدها حدث الممارسة وفق نموذج المعرفة ومعايير العمل، إذ أنّ الحدث يولّد الحقائق بقدر ما يستدعي شكلا جديدا من التفكير، وهذه الميزة التي جعلت من معرفته دينامية لا متناهية .

يبين لنا "ابن طفيل" في المسار المعرفي والفكري لـ"حيّ بن يقظان" أنه من الضروري الاعتماد على العقل والتجربة للوصول إلى يقين التصور، ويقصد بالتجربة الكيفية المنطقية القائمة على الاستدلال؛ من حيث الاستقراء والتعميم والقياس، ومن

خلاله يشير إلى طريقة علمية في التفكير تنطلق من العام إلى الخاص، من الكل إلى الجزء انطلاقاً من الملاحظة والوصف والتصنيف، فإذا "ما توصل الإنسان إلى وصف الشيء بما فيه؛ أي إلى حقيقته فكلامه حقيقة؛ أي صحيح وبالتالي يعدّ علمياً".⁴³

كما نلاحظ أن الحقيقة تتجلى في معيار العلمية والمنهجية الإستيمولوجية التي أسسها "حيّ" عبر ملكة التفكير والتأمل الإدراكي، فالحقيقة بذلك تبدو استعمالاً دقيقاً لمنهجية علمية متماسكة بوسعها تسويغ المعتقدات الضرورية والمنطقية، كالمنطقات الأولية الحسية والعقلية والمقدمات التجريبية، حيث يقول (ابن حزم) "إنّ الإنسان يستطيع أن يدرك الحقيقة بشرط أن يتّبع المنهج الصحيح... يعتقد أهل التحقيق الطالبون معرفة الأمور على ما هي عليه".⁴⁴

وعلى هذا الأساس، نجد "حيّ بن يقظان" ينطلق بمعرفته لكونه الشيء من خلال الوصف وإظهار الشيء على ما هو عليه، يتدرّج بفكره وبآلياته مروراً بالبرهان على أثر حدوث الأشياء، بالتالي وصولاً لحقيقته. فالفكر هو "علاقة بالحقيقة بقدر ما تُفهم الحقيقة بوصفها أثر الحدث ومفعولاً من مفاعيله... ومعنى ذلك أن الفكر هو قراءة للحدث تسهم في صوغه بقدر ما تعترف بما يتولّد عنه من الحقائق والوقائع، والفكر الذي ينفي الحدث يتحول إلى مجرد وهم أو إلى مجرد معتقد جامد".⁴⁵

لذلك نجد المعرفة اليقظانية تتسم بفعل الحدث والارتباط بالعمل، إذ من خلاله يجسّد "حيّ بن يقظان" تنبؤاته الأولية؛ عبر ممارسة التجريب والتمثيل للبرهان على أثر الأشياء ووظائفها في الحياة، فكان المنهج في بلوغ الحقيقة تلك العلمية والقدرة العقلية، إذ من خلالها تكون الحقيقة فعلاً مشروطاً يتحدد بممارسة التأمل العقلي الخالص؛ فالعقل هو المقياس الوحيد للحقيقة، وهو الطريق الوحيد للمعرفة الحقيقية، وكأن الوجود بالنسبة لـ "حيّ بن يقظان" محجوب يستدعي آليات عقلية محكمة لهتك حجابهِ وإدراك حقيقته، وعليه تكون الحقيقة حسب تعبير (هيدجر) "هي اللاحجب أو كشف ما هو موجود بما هو كذلك، فإن الحقيقة هي قبل كل شيء حقيقة الوجود".⁴⁶

فحين يدرك "حيّ بن يقظان" طبيعة الشيء، فإنه يدرك حقيقته، فيكون بذلك اللقاء بينه وبين العالم الخارجي، فالحقيقة هي "إدراك الوجود بما هو موجود، وجوهر هذه المعرفة هو الحقيقة، أي تجلّي الوجود وظهوره من الخفاء".⁴⁷ إذ أنّ الحقيقة

ضرورية لبلوغ درجة الوضوح في الفكر وتجليّ الفهم القائم على نور العقل؛ فهي تستمدّ مشروعيتها من ذاتها لارتباطها بالبرهان ومنطق التفكير، فألية البرهان أحد شروط ضمان الحقيقة؛ إذ يقول (ابن حزم) "أن من يعرف البرهان وميّزه وطلب الحقيقة غير مائل بهوى، ولا إلف ولا نفار ولا كسل فمضمون له تمييز الحق".⁴⁸

وعلى هذا الأساس؛ كان العقل آلية فعالة في بلوغ الحقيقة لدى "حيّ" وهي ملكة إنسانية تُنتج لمن أحسن استغلالها، إذ يقول (ابن حزم): "إن الله ركب في النفس الإنسانية قوى مختلفة فمنها ... فهم يليح لها الحق من قريب، وينير لها ظلمة المشكلات، فترى به الصواب جليا ... ومنها قوة التمييز ... ومنها قوة العقل التي تعين النفس المميّزة على نصرة العدل".⁴⁹

من خلال ذلك يتضح لنا أن "حيّ بن يقظان" جمع بين آلية التمييز بين الأشياء بحكمة النظر ودقة الوصف، بتحديد خصائصها وأثرها في الوجود عبر آلية الفعل الإدراكي، بقوة العقل وقدرته الاستكشافية، فلا يمكننا فهم ماهية الحقيقة إلا بفهم آليات إنتاجها؛ بمعنى ضرورة البحث عن مجموع الآليات الفكرية التي ساهمت في إنتاج المعرفة اليقظانية، إذ عبر هذه الآليات أيضا تمكّن من ولوج حقيقة العالم وموجوداته، فإن "تحليلية الحقيقة كتصور للموجود أو كشف للمحجوب لا تنفصل عن سياسة الحقيقة؛ أي عن آليات إنتاجها وإجراءات إقرارها ... إن الطابع الإشكالي للحقيقة بوصفها علاقة بين الذات والموضوع أو بين الرؤية والكلام، أو بين شفافية الخطاب وكثافة المفهوم ... بهذا المعنى نحن ننتج الحقيقة بقدر ما ندّعي الكشف عنها".⁵⁰

إن الحقيقة بالنسبة لـ "حيّ بن يقظان" مجرد إمكان يتعدّد تحقيقه، فلا ريب أن لكل واقع حقيقة ما، ولكن ما هو مختلف يكمن في سبيل تحقيق جوهرها واكتشاف أثر الوجود، فالحقيقة إجراء منطقي يجعل من الذات نفسها حقيقة عبر وسيط التفكير، وآلياته المحكمة يصل الإنسان لتحقيق الفهم وممارسة وجوده بجلاء فكره، نجد (ابن رشد) في تفسيره لترجمة (إسحاق بن حنين) لما بعد الطبيعة، إذ يتكلم عن إمكان الحقيقة فيقول: "لما كان هذا العلم هو الذي يفحص عن الحق بالإطلاق، فمن المعروف بنفسه عند الجميع أن هاهنا سبيلا تفضي بنا إلى الحق، وأن إدراك الحق ليس ممتنعا في أكثر

الأشياء، والدليل على ذلك أننا نعتقد اعتقاداً معيناً وأننا وقفنا على الحق في كثير من الأشياء وهذا يقع به اليقين لمن زوال علوم اليقين.⁵¹

إن عملية اشتغال الحدث الفكري عند "حيّ بن يقظان" كسيرورة معرفية لا متناهية من خلال الميدان التجريبي، جعل من الحقيقة واقعة تشتغل في حد ذاتها كحدث مستقل، يولّد إنتاجية الحقائق ويؤسس ماهية الوجود له، مما مكّنه من الانفتاح على العالم، على الرغم من أن علاقتنا بالعالم ليست مباشرة ولكنها استدلالية مباشرة، "فالحقيقة تنطوي على عمل القراءة وترجمة العلامات العامة"⁵²

وكأن العالم كتاب مفتوح يعيش من خلاله "حيّ بن يقظان" رحلة النسق العلاماتي من خلال قراءتها عبر ملكة التفكير وميكانيزماته، ليحدد كمّياتها من خلال فعل الممارسة وصولاً لفهم أثرها في الوجود، وبصفة الاشتغال الفكري هذه ستتجلى لنا الحقيقة "بمثابة اشتغال على المواد أو استخدام للمعايير، أو بناء للنماذج أو صوغ للوقائع، أو إنتاج للموضوعات، أو تشكيل للخطابات، أو خلع للدلالات أو ممارسة للذات فإذا شئنا مقاربتها ابستمولوجياً نقول: إنها ليست يقينا معرفياً، بقدر ما هي منظومة تأويلية تفسّر وتوضح ولكنها تخضع للفحص والجدال، وتقبل هي نفسها التفسير والتأويل. وإذا شئنا مقاربتها أنطولوجياً نقول: إنها انخراط في العالم وانفتاح على الكون، ونسيج علاقة ذات بذاتها وصلة موجود بالموجود، وهي صلة مركبة تنفتح على أكثر من جانب ولها غير بعد وشكل".

53

3. خاتمة:

وصفوة القول إن الحقيقة تكمن في الحلقة التكوينية للفكر اليقظاني؛ من خلال مراحل الثلاث وطابعها العلمي والمنطقي وسمة الحدث، والممارسة جعلت من معرفته معرفة واقعية تتفاعل وتشكيل العالم بطريقة قياسية وبمنطقية التمثيل، كل تلك الآليات الفكرية التي استند إليها "حيّ بن يقظان" في فهم الوجود جعلت منه عقلاً فاعلاً يساهم في إنتاج الكون وإبراز حقيقته؛ حيث إن الطريقة العلمية التي اتبعها "حيّ بن يقظان" في مساره المعرفي هي الأسلوب المميز لحدوث الحقيقة، "فالحقيقة بالنسبة لـ(بورس) ليست مسألة منشأ وأصل، بل هي مسألة الوصول نحو تحقيق العلمية."⁵⁴

ف"حيّ بن يقظان" أدرك أثر العلامة واشتغالها في الوجود، عبر تجسيد خطة للنشاط الفكري المقولب في طابع العلمية، وعليه وصل لمحطة تجسيد الحقيقة عبر معيار العلمية والعقلية الخالصة، فالحقيقة هي معرفة ورؤية إنتاجية تؤسس كينونة الذات والعالم معا، ما يجعلها علامة في حد ذاتها وحدثا منطقيا يربط الذات والموضوع عبر نظام تأويلي يسهم في تجلّي ووضوح أشياء الكون .

5. الهوامش:

*نسبة إلى حي بن يقظان، دراسة وتحليل لرسالة حي بن يقظان لابن طفيل.

1-نبهة قارة، الفلسفة والتأويل، ط1، دارالطليلة، بيروت، 1998، ص23.

Hans Robert Jauss ,Pour une herméneutique littéraire, traduite de l'Allemand par Maurice 2 Jacob,nef,Gallimard,1982.p52.

Ibid,p52. 3

Ibid, p 53. 4

5 ابن طفيل، ص 11.

6 ميشال مايير، نحو قراءة جديدة لعلم الفلسفة، من الميتافيزيقا إلى علم السؤال، تر: عز الدين الخطابي،

ط1،، دارالنجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص3.

7 عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص237.

Hans Robert Jauss ,O.P.CIT , p52. 8

Ibid, p56. 9

10 عادل مصطفى، م.س، ص 239.

Jaques Derrida ; De l'esprit ; heidegger et la question ; éditions Galilée ;Paris ;1987,p 25. 11

Hans Robert Jauss ,o.p.cit , p 33. 12

13 ميشال مايير، م.س، ص 3.

14 صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، ط1، منشأة المعارف، 2000، ص17.

Jaques Derrida, De l'esprit, heidegger et la question,o.p.cit, pp 25/26/27/28. 15

16عادل مصطفى، فهم الفهم، م.س، ص 247.

17 م.ن، ص 251.

18 ميشال مايير، م.س، ص 127.

إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هايدجر، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006،

ص19.

20 ابن طفيل، ص 7.

- 21 إبراهيم أحمد، م.س، ص 99.
- 22 ابن طفيل، ص 9.
- 23 إبراهيم أحمد، م.ن، ص 97.
- 26 سالم يفوت، المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، ط1، مكتبة الإسكندرية، دار الطليعة، القاهرة، 1999 ص 90.
- 25 أرسطو طاليس، في النفس، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، بيروت، لبنان، 1980، ص 4.
- 26 عادل مصطفى، م.س، ص 22.
- 27 ميشال ماير، م.س، ص 119.
- 28 عادل مصطفى، م.س، ص 224.
- 29 جمال محمد أحمد سليمان، إمانويل كانط، أنطولوجيا الوجود، دار التنوير، 2009 بيروت، لبنان، ص 139.
- 30 بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، تر: محمد برادة وحسان بورقية، ط1، دار الأمان، الرباط، 2004، ص 155.
- 31 م.ن، ص 136.
- 32 م.ن، ص 132.
- 33 م.ن، ص 166.
- 34 م.ن، ص.ن
- 35 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 21
- 36 هانس يورغ غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار أوبا، ص 458.
- 37 عادل مصطفى، م.س، ص 223.
- 38 سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، دراسة في فلسفة الجمال الظاهر اتية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ص 344.
- 39 عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، الدار التونسية للنشر، 1984، ص 520 .
- 40 م.ن، ص.ن.
- 41 طائع الحداوي، م.س، ص 73 .
- 42 سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، م.س ص 49 .
- 43 د.أمنة بلعل، سيميائية شارلز ساندرس بورس، قراءة أولية، مقال 2004، ص 5 .
- 44 أنور خالد الزغي: ظاهرة ابن حزم الأندلسي، نظرية المعرفة ومناهج البحث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان 1996، ص 43 .
- 45 علي حرب، الفكر والحدث، حوارات ومحاور، الطبعة الأولى، دار الكنوز الأدبية، لبنان، 1997، ص 8

- 46 د. صفاء عبد السلام علي جعفر، هرمينوطيقا الأصل في العمل الأدبي، دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، معارف، الإسكندرية، 2000، ص 76 .
- 47 م.ن، ص 90.
- 48 أنور خالد الزعبي، م.س، ص 44 .
- 49 م.ن، ص 79 .
- 50 علي حرب ، م.س، ص 13 .
- 51 د. نظمي لوقا: الحقيقة عند فلاسفة المسلمين، مكتبة غريب، دمشق، ص 176 ، 177 .
- 52 Claudine tiercelin,O.PCIT , p 24
- 53 علي حرب، نقد الحقيقة ، م.س ص 91 .
- 54 Claudine Tiercelin, ibid, p 36 .

*** **